[395] الجواب: إنّـَهم يقرّون بوجود ا بنحو أو آخر لكنهم يبدّلون اسمه، فعندما يتحدّثون عن عظمة ا وقدرته المتجلّية في معدة الانسان حيث يمكن له العيش بثلثها فقط، يقولون: (الطبيعة عملت بنحو حيث يمكن للانسان العيش بثلث المعدة إذا تعطّـَل ثلثا أجزاء المعدة، فعند التعطيل يقوم الجزء غير المعطّـَل بجميع النشاطات المطلوبة من المعدة). وفي الحقيقة مرادهم من الطبيعة هو ا تعالى، فنحن ندعوه ونخاطبه ولا ندعو الطبيعة ولا نخاطبها; لأنّـَها غير ذات شعور وليست أهلاً للخطاب. 3ـ فلسفة التمثيل بحيوان ضعيف عندما سمع المشركون تشبيه ا المشركين بالعنكبوت وأصنامهم ببيت العنكبوت اعترضوا وتساءلوا عن سبب تمثيل ا بحيوانات ضعيفة، وهل هي تتناسب مع عظمة ا؟ أجاب القرآن عن اعتراضهم وتساؤلاتهم من خلال الآية 43 من نفس السورة، حيث قال: (وَتِلْكَ الأَمثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنّـَاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إلاّـَ العَالِمُونَ). أي أن الفصيح والبليغ يتكلّـَم بما يقتضيه الحال، فإذا كان الحديث عن ضعف وهون موجود من قبيل معبود المشركين فعليه التمثيل بما يكشف عن هذا الضعف والوهن، وأي مثال أفضل من بيت العنكبوت يكشف عن ضعف وهون الأوثان؟ 4 ـ قيمة العلم أكّد القرآن على العلم والمعرفة في موضعين من الآيات المتقدّمة: الاول: في نفس المثل حيث ذيّـله بالعبارة التالية: (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ). والثاني: عند الإجابة على اعتراض المشركين على تمثيل القرآن بحيوانات ضعيفة مثل العنكبوت والبعوض، فقد جاء هناك: (وَمَا يَعْقِلُهَا إلاّـَ العالِمُونَ). مفهوم الجملتين، حيث أكّد فيهما القرآن على العلم، هو كون العلماء والمفكرين هم المخاطبون الأصليون لهذا الكتاب، رغم أنّـَه كتاب لجميع البشر.